الوسطية
وأثرها على الفرد والمجتمع

الباحث
حامد صبار سعيد

MODERATION
AND ITS IMPACT ON THE INDIVIDUAL AND SOCIETY

Researcher

Hamid Sabbar Saeed

الملخص

إن البحث يتناول آثر الوسطية على الفرد والمجتمع وقد أصلت تأصيلا علميا لمفردة الوسطية، وتناولت جزأ من تطبيقاتها، وتطرقت إلى مضاداتها من الغلو والافراط والتفريط، بشكل يسير مما وفقني الى في ذلك.

لما في ذلك انعكاسه سلبا على المجتمع، ويؤدي إلى تفكك النسيج المجتمعي واستدللت على ذلك بكتاب الله تعالى عز وجل، وما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الباحث

The summary

The research deals with the impact of moderation on the society and the individual and has established a scientific foundation for mediocrity and dealt with part of its applications and addressed to its antagonists from excessive and excessive and negligence in a way that is easy for me god answered me in that.

Because of its negative impact on society , leading to the disintegration of the social fabric and was based on the al-Quran almighty and the true about the messenger of Allah (peace be upon him).

researcher

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعلنا أمة وسطاً، وجعل ديننا وسطاً، لنكون شهداء على الناس، ويكون الرسول علينا شهيداً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي سلك سبيل الاعتدال، فلم يُفْرِط ولم يُفَرِّط، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فإن الله قد اختار لهذه الأمة الوسطية في الدين، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، وصدق الله في وصف هذه الأمة حيث يقول: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١).

والوسطية سمة بارزة من سمات الشرع الحنيف، فهذه الشريعة الربانية متسمة بأنها شريعة السماحة، ورفع الحرج؛ لأنها موافقة للفطرة السليمة للمرء، والإسلام وسط في كل القضايا الدينية، والدنيوية، والعبادات، والمعاملات.

فحملت الأمة الأمانة، وقامت بالعمارة، واستحقت خلافة الله في أرضه، لكنها قد تمر بمنعطفات بين الحين والآخر فتجعلها بين مدٍّ وجزر، بين قوة وضعف، بين إفراط وتفريط. لكن تبقى ميزتها وسطية فضلى، يحبها الله، ويرتضيها، ويأمر بها، وينهى عما سواها من إفراط أو تفريط هنا أو هناك.

أما منهجي في البحث فهو على النحو الآتي:

١. التأصيل للوسطية، من خلال الآيات القرآنية، والسنة النبوية، ونصوص العلماء، في الموضوعات التي لها علاقة في بحثي.
٢. وضع النصوص المنقولة بين قوسين دون تغيير، وذلك للإشارة إلى أنها ليست من صياغتي.
٣. تحديد الآيات القرآنية الكريمة، ذاكراً في الهامش اسم السورة ورقم الآية.

---

(١) سورة البقرة الاية: ١٤٣.

٤. تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها المعتبرة، وذلك بتقديم صحيحي البخاري ومسلم في التخريج لأهميتهما، ولإجماع الأمة على صحتهما، ثم في غيرهما يكون الترتيب بحسب الوفاة، مع الحكم على درجة الحديث ما أمكنني ذلك، لكن إذا كان الحديث في أحد الصحيحين فهو صحيح، وإن حكمي على الحديث لا يعد شاملاً ونهائياً، إنما هو بحسب ما تيسر لي من مصادر.

٥. ترجمة الأعلام التي ترد أسماؤهم في البحث، أما المعاصرون فلم أترجم لهم، وتكون الترجمة في قائمة آخر البحث وليست في الهوامش، وعلى وفق الحروف الهجائية.

٦. بيان معاني المفردات الغامضة في الهامش ما أمكن ذلك.

٧. ذكر المصدر في الهامش كاملاً لأول مرة فقط. مع ذكر قائمة المصادر في نهاية الكتاب، مرتبة على وفق الحروف الهجائية.

٨. أما خطة البحث:

٩. فستكون في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

١٠. المبحث الأول: المبحث الأول تعريف الوسطية، وبيان أسسها:

١١. وفيه ثلاثة مطالب:

١٢. المطلب الأول: تعريف الوسطية في اللغة.

١٣. المطلب الثاني: الوسطية في الاصطلاح الشرعي.

١٤. المطلب الثالث: أسس الوسطية.

١٥. المبحث الثاني: ملامح الوسطية، وأدلتها من الكتاب والسنة

١٦. وفيه ثلاثة مطالب:

١٧. المطلب الأول: ملامح الوسطية.

١٨. المطلب الثاني: أدلة الوسطية في القران الكريم.

١٩. المطلب الثالث: أدلة الوسطية في السنة النبوية.

٢٠. المبحث الثالث: أثر الوسطية على الفرد والمجتمع

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر الوسطية على الفرد.

المطلب الثاني: أثر الوسطية على المجتمع.

ثم الخاتمة متضمنة النتائج.

المبحث الأول
تعريف الوسطية، وبيان أسسها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الوسطية في اللغة:

مادة: (وسط):

ذكر علماء اللغة أن جذر (وسط) تدل على معانٍ متقاربة؛ منها :العدل، والنصف، والخيار الأفضل والأجود.

أما" وسط "بمعنى العدل، قال أهل اللغة إن وسط الشيء وأوسطه أعدله. وبمعنى: (بَيَنَ) كقولك: جلست وسط القوم، أي :بينهم .

وتأتي: (وسط بمعني: المتوسط المعتدل كقولنا: الشيء بين الجيد والرديء، يقال: شيء وسط، أي: بين الجيد والرديء. والدين الوسط :المعتدل الذي لا إفراط فيه ولا تفريط.

وواسطة القلادة :الجوهر الذي في وسطها، وهو أجودها، ورجل وسط ووسيط : سن، ومن خيار قومه وأشرافهم وأعيانهم.

ونجد أن العرب أطلقوا كلمة وسطاً وأرادوا معاني الخير والعدل والجودة، والرفعة والمكانة العالية، والعرب تصف فاضل النسب بأنه وسط في قومه، وفلان

من واسطة قومه أي من أعيانهم، وهو من أوسط قومه أي: من خيارهم وأشرافهم(١).

المطلب الثاني: الوسطية في الاصطلاح الشرعي:

أما (الوسطية) في الاصطلاح الشرعي: فإن الوسط لا يخرج عن مقتضى اللغة، وقد استخدم القرآن لفظ الوسط معبراً فيه عن إحدى خصائص هذه الأمة، وإحدى قواعد منهجيتها، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾(٢)، ويمكن القول أن الوسطية اصطلاحاً هي:

سلوك محمود– مادي أو معنوي – يعصم صاحبه من الانزلاق إلى طرفين مُتقابلين– غالبًا– أو مُتفاوتين، تتجاذبهما رذيلتا الإفراط والتفريط، سواء في ميدان ديني أم دنيوي(٣).

أوسط الناس خيارهم وعدولهم ممن تمسكوا بهدي الكتاب والسنّة من غير إفراط ولا تفريط، فتركوا سبيل الجفاء، ولم يميلوا إلى سبيل الغلوّ(٤).

وقد ذكر العلامة الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه: كلمات في الوسطية الاسلامية ومعالمها، في بيان مفهوم الوسطية، فقال: ونعني بها: التوسط او التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لاينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرد

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس، باب الواو والسين، ١٠٨/٦، ط دار الفكر. ولسان العرب: لابن منظور، مادة: وسط، ٤٨٣٢/١، ط دار المعارف–مصر.

(٢) سورة البقرة: من الاية: ١٤٣

(٣) الوسطية في ضوء القواعد الكلية والمقاصد الشرعية: لأحمد بن حسن المعلم، بحث منشور على موقعه الرسمي http://mualm.com،

(٤) أثر الفتوى في تأكيد وسطية الأمة: اعداد الشيخ عبد الله ال خنين، بحث مشارك فيه في ندوة رابطة العالم الاسلامي المعنونة (الفتوى وضوابطها)، منشور على موقع الالوكة www.alukah.net،

الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحيف عليه(١).

ذكر الدكتور وهبة الزحيلي في بيان مفهوم الوسطية: أنها التوسط بين الطرفين، كوسط الدابة والمكان والمرعى والحال المعيشية. وهو ما يعبر عنه لغة بأنه الاقتصاد، أي الوقوف في موقف الوسط والاتزان، فلا جنوح أو شذوذ، ولا ضمور، ولا إفراط ولا تفريط، وقد وصف الله تعالى المتوسط في السلوك والتزام الشرائع الإلهية بالمقتصد، في قوله: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾(٢)، والمقتصد: المتوسط.

والوسطية في العرف الشائع في زماننا تعني: الاعتدال في الاعتقاد والموقف والسلوك والنظام والمعاملة والأخلاق، وهذا يعني أن الإسلام بالذات دين معتدل غير جانح ولا مفرط في شيء من الحقائق، فليس فيه مغالاة في الدين، ولا تطرف أو شذوذ في الاعتقاد، ولا تهاون ولا تقصير، ولا استكبار ولا خنوع أو ذل أو استسلام وخضوع وعبودية لغير الله تعالى، ولا تشدد أو إحراج، ولا تساهل أو تفريط في حق من حقوق الله تعالى ولا حقوق الناس،، ولا تعصب ضد الآخرين ولا رفض لهم، ولا إكراه أو إرهاب أو ترويع بغير حق، كما لا إهمال في دعوة الناس إلى دين التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة منعاً من التفريط بواجب تبليغ أو نشر الدعوة الإلهية، وحباً في إسعاد البشرية قاطبة وإنقاذهم من الكفر والضلالة والانحراف(٣).

---

(١) كلمات في الوسطية: للدكتور يوسف القرضاوي، دار الشروق- مصر، ط٣، ١٤.

(٢) سورة فاطر الاية: ٣٢.

(٣) ينظر: الوسطية مطلباً شرعياً وحضارياً: للدكتور وهبة الزحيلي، بحث منشور على الانترنت، ٥.

ويقول الدكتور فريد عبد الكريم الفريد، في تعريف الوسطية اصطلاحا: ((هو معني يتسع ليشمل كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان فإن السخاء وسط بين البخل والتبذير والشجاعة وسط بين الجبن والتهور والإنسان مأمور أن يتجنب كل وصف مذموم وكلا الطرفين هنا وصف مذموم ويبقي الخيار والفضل للوسط[١].

المطلب الثالث: أسس الوسطية.

أبين فيما يأتي أسس الوسطية التي من شأنها أن تعطينا توضيحاً أكثر لمعنى الوسطية ومفهومها، وهذه الأسس هي:

الغلو والافراط، الجفاء والتفريط، الصراط المستقيم

وسأقف عند هذه الأسس موضحاً لها باختصار غير مخل.

أولاً: الغلو والافراط:

١. الغلو:

الغلو لغة: هو ارتفاع ومجاوزة قدر، ذكر ابن فارس أن الغلو: ارتفاع ومجاوزة قدر، وغلا الرجل في الأمر غلوّاً: إذا جاوز حده[٢]. وقال صاحب لسان العرب: غلا في الدين والأمر: جاوز حده وفي التنزيل﴿ **لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ** ﴾[٣] [٤]. هذا معنى الغلو في اللغة.

---

(١) ينظر: الوسطية في الترفيه بين المشروع والممنوع: للدكتورة رانيا نظمي، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الاسلامية في جامعة الازهر فرع الاسكندرية، العدد ٢٦، ٢٠١٠، ١٣.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة:، باب: الغين واللام، ٣٨٨/٤.

(٣) سورة النساء_ من الاية: ١٧١.

(٤) لسان العرب: ١٥ / ١٣٢.

أما في الاصطلاح:

فلعلماء المسلمين تعريفاتٌ كثيرة لمعنى الغلو، أختار منها التعريفات الاتية:

تعريف ابن تيمية رحمه الله : الغلو:مجاوزة الحد؛ مجاوزة بأن يزاد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك(١).

تعريف ابن حجر رحمه الله : إذ يقول: الغلو: المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد(٢).

وعرفه الدكتور علي الصلابي بقوله: الغلو هو: مجاوزة الحد في الأمر المشروع، وذلك بالزيادة فيه أو المبالغة إلى الحد الذي يخرجه عن الوصف الذي أراده وقصده الشارع العليم الخبير الحكيم.(٣).

ذكر القرآن الكريم أيتان في النهي عن الغلو بلفظه الصريح، قال تعالى ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾(٤).

قال ابن كثير: ((يَنْهَى تَعَالَى أَهْلَ الْكِتَابِ عَنِ الْغُلُوِّ وَالْإِطْرَاءِ، وَهَذَا كَثِيرٌ في النصارى، فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حَتَّى رَفَعُوهُ فَوْقَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا...))(٥).

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم: ت: المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١ / ٣٢٨.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، ١٣ / ٢٧٨.

(٣) الوسطية في القرآن الكريم: مكتبة الصحابة – الشارقة، ط١-٢٠٠١، ص ٤٦.

(٤) سورة النساء_ الاية: ١٧١.

(٥) تفسير القرآن العظيم: ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، – بيروت، ط: – ١٤١٩ هـ ٢/٤٢٤.

أما الآية الثانية فقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾[1].

قال الطبري: يقول: لا تفرِطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح، فتجاوزوا فيه الحقَّ إلى الباطل، فتقولوا فيه:"هو الله"، أو:"هو ابنه"، ولكن قولوا:"هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه[2].

وقد وردت بعض الأحاديث التي تنهى عن الغلو، منها:

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ غداة جمع[3]: هلم القط لي الحصى" فلقطت له حصيات من حصى الخذف[4]، فلما وضعهن في يده قال: "نعم بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين [5].

وروى الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله ﷺ قال: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ، وَلَا تَغْلُوا فِيه [6].

---

(١) سورة المائدة الاية: ٧٧.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ت: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٠ / ٤٧٨.

(٣) غداة جمع: هي بفتح الجيم وإسكان الميم وهي: المزدلفة . شرح النووي على مسلم (٩/ ٢٧).

(٤) حصى الخذف: ((وهو نحو حبة الباقلاء)) شرح النووي على مسلم (٨/ ١٩١).

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب المناسك، باب: قدر حصى الرمي، ٣٠٢٩ (١٠٠٨/٢)، وابن حبان في صحيحه: كتاب الحج، باب رمي جمرة العقبة، ٣٨٧١ (١٨٣/٩)، وقال عنه المحقق شعيب الأرناؤوط: ((إسناده صحيح على شرط مسلم، رجال ثقات رجال الشيخين)). المصدر نفسه

(٦) أخرجه الامام أحمد في مسنده: مسند المكيين، ١٥٥٣٥ (٢٤/ ٢٩٥). وقال المحقق شعيب الأرناؤوط: ((حديث صحيح، وهذا إسناد قوي)) المصدر نفسه.

٢. الافراط:

الافراط لغة هو: التقدم ومجاوزة الحد. قال ابن فارس: يقال: أفرط: إذا تجاوز الحد في الأمر، ويقولون: إياك والفرط، أي لا تجاوز القدر، وهذا هو القياس، لأنه إذا جاوز القدر فقد أزال الشيء عن وجهته [١]. وقال الجوهري: وأفرط في الأمر: أي جاوز في الحد [٢]. قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾[٣].

قال الطبري رحمه الله: وأما الإفراط فهو الإسراف والإشطاط والتعدي، يقال منه: أفرطت في قولك، إذا أسرف فيه وتعدى، وأما التفريط فهو التواني، يقال منه فرطت في هذا الأمر حتى فات، إذا توانى فيه[٤].

فقد تبين لنا مما سبق أن الغلو والإفراط كلا منهما يصدق عليه تجاوز الحد، لكن قد يحمل أحدهما معنى أبلغ من الثاني في بعض ما يستعمل فيه، فالذي يشدد على نفسه بتحريم بعض الطيبات، أو بحرمان نفسه منها وصف الغلو ألصق به من الإفراط، والذي يعاقب من اعتدى عليه عقوبة يتعد بها حدود مثل تلك العقوبة فانه يوصف بالتفريط ولا يوصف بالغلو.

وأشير الى أن كلاً من الغلو والإفراط خروج عن الوسطية، فكل أمر يستحق وصف الغلو أو الإفراط فليس من الوسطية في شيء[٥].

---

(١) مقاييس اللغة:، ٤ / ٤٩٠.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر دار العلم للملايين – بيروت، ط.٤ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م، ٣ / ٢٨٥.

(٣) سورة طه،الاية: ٤٥.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٨ / ٣١٤.

(٥) ينظر: الوسطية في القرآن الكريم للدكتور علي الصلابي، ٥١.

ثانياً: التفريط والجفاء:

١. التفريط:

التفريط والجفاء: يقابلان الغلو والافراط، والتفريط في اللغة هو: التقصير والتضييع والترك. قال ابن فارس: وكذلك التفريط، وهو التقصير، لأنه إذا قصر فيه فقد قعد عن رتبته التي هي له [١]. وقال الجوهري: فرط في الأمر فرطًا، أي قصر فيه وضيعه حتى فات، وكذلك التفريط[٢]. ومنه قول الرسولﷺ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِيَّ النَّوْمِ تَفْرِيطٌ [٣]. أي: تقصير وتضييع وترك.

وقد وردت مادة فرط في القرآن في عدة مواضع، منها:

قال تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾[٤]. قال الطبري: يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها[٥]. وقال القرطبي: وفرطنا معناه ضيعنا، وأصله التقدم... فقولهم: فرطنا، أي قدمنا العجز. وقيل: فرطنا أي جعلنا غير الفارط السابق لنا إلى طاعة الله و تخلفنا [٦].

وقال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [٧]. قال الطبري: ما ضيعنا إثبات شيء منه... وقال ابن عباسﷺ: ما تركنا شيئا إلا قد كتبناه في أم الكتاب [٨].

---

(١) مقاييس اللغة: ٤ / ٤٩٠.

(٢) الصحاح: ٣/٢٨٥.

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد، باب قضاء الصلاة الفائتة، ٣١١ (١/ ٤٧٢).

(٤) سورة الأنعام الاية: ٣١.

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن: ١١ / ٣٢٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٦ / ٤١٣.

(٧) سورة الأنعام الاية: ٣٨.

(٨) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ١١ / ٣٤٥.

٢. الجفاء:

قال ابن فارس: أصل مادة جفا: نبو الشيء عن الشيء. من ذلك جفوت الرجل أجفوه، وهو ظاهر الجفوة أي الجفاء. وجفا السرج عن ظهر الفرس وأجفيته أنا [١].

وقال ابن منظور: جفا الشيء يجفو جفاء وتجافي: لم يلزم مكانه، كالسرج يجفو عن الظهر وكالجنب يجفو عن الفراش... وفي التنزيل: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[٢][٣].

قال الطبري في هذه الآية:تتنحى جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله الذين وصفت صفتهم، وترفع عن مضاجعهم التي يضجعون لمنامهم، ولا ينامون... وتتجافى: تتفاعل من الجفاء، والجفاء النبو، وإنما وصفهم – تعالى ذكره– بالتجافي في جنوبهم عن المضاجع لتركهم الاضطجاع للنوم شغلا بالصلاة [٤].

وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار[٥].

وبذلك يتضح أن الجفاء هو النبو والترك، والبعد،، وأكثر ما تستعمل كلمة جفاء لما هو محرم منهي عنه مثل عقوق الوالدين، وقطع الارحام.[٦]

---

(١) مقاييس اللغة مادة (جفو)، ١ / ٤٦٥.

(٢) سورة السجدة الاية: ١٧.

(٣) لسان العرب: مادة (جفا)، ١٤ / ١٤٧.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٢٠ / ١٧٨.

(٥) أخرجه الامام أحمد في مسنده مسند أبي هريرة، ١٠٥١٢ (١٦/ ٣٠٥)، قال المحقق شعيب الأرناؤوط ((حديث صحيح)) المصدر نفسه.

(٦) ينظر: الوسطية في القرآن الكريم للدكتور علي الصلابي، ٥٦.

ثالثاً: الصراط المستقيم:

الصراط المستقيم خير ما يجسد معنى الوسطية، وقد ورد ذكره في عدة مواضع في القرآن الكريم، منها: في أول سورة افتتح ربنا كتابه الخالد بها –سورة الفاتحة، في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾[١].

قال الطبري عند تناوله تفسير هذه الآية: أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعا على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وذلك في لغة جميع العرب، ومن قول الشاعر: أمير المؤمنين على صراط *** إذا اعوج الموارد مستقيم[٢][٣].

وقال ابن كثير:واختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير الصراط، وإن كان يرجع حاصلها إلى شيء واحد، وهو المتابعة لله ورسوله [٤].

ويذكر الدكتور علي الصلابي: أن معنى الصراط المستقيم يدل على الوسطية في مفهومها الشرعي الاصطلاحي، وبخاصة أن ما جعلته لازما لمفهوم الوسطية وإطلاقها قد تحقق في معنى الصراط المستقيم، فالخيرية والبينية ظاهرتان في هذا الأمر، فنجد في سورة الفاتحة لما قال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[٥]. عرفه فقال: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾[٦]. ثم حدده حدده فقال: ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[٧] فجعل الصراط المستقيم طريق

---

(١) سورة الفاتحة ، الاية: ٦.

(٢) هذا البيت لجرير يمدح هشام بن عبد الملك. ينظرالكامل في اللغة والأدب (١٠٣/٢).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن ، تفسير الطبري١ / ١٧٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير١ / ٥١.

(٥) سورة الفاتحة ، الاية: ٥.

(٦) سورة الفاتحة ، الاية: ٦.

(٧) سورة الفاتحة ، الاية: ٧.

الأخيار، وهم الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهو بين طريقي المغضوب عليهم والضالين(١).

المبحث الثاني
ملامح الوسطية، وأدلتها من الكتاب والسنة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ملامح الوسطية:

نبين في هذا المطلب ملامح الوسطية التي تتميز بها عن غيرها.

ومن أهم تلك الملامح:

الخيرية، العدل، اليسر ورفع الحرج

أولاً: الخيرية:

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾(٢). قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: يعني الناس للناس، والمعنى: أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس، إلى أن قال: كما في الآية الأخرى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾(٣).

قال الطبري: معنى ذلك: كنتم خير أمة أخرجت للناس، إذا كنتم بهذه الشروط التي وصفهم –جل ثناؤه– بها، فكان تأويل ذلك عندهم: كنتم خير أمة تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله، أخرجوا للناس في زمانكم(٤).

---

(١) الوسطية في القرآن الكريم للدكتور علي الصلابي /٦٣.

(٢) سورة ال عمران ، من الاية: ١١٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢ / ٨٠.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري٧ / ١٠٢.

وقد وردت بعض الأحاديث التي تدل على خيرية هذه الأمة منها:

• روى الترمذي في تفسيره لهذه الآية أن رسول الله ﷺ قال: أَنْتُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ(١).

• وقال ﷺ: أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء"، فقلنا: يا رسول الله ما هو؟ فقال: "نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل التراب لي طهورا، وجعلت أمتي خير الأمم(٢).

فهذه الأحاديث مع آية آل عمران تبين خيرية هذه الأمة، التي جعلها الله أمة وسطا.

أبرز أوجه خيرية هذه الامة:

- الوجه الأول: إيمانها بالله –عز وجل.
- الوجه الثاني: أنها أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.
- الوجه الثالث: كونها خير الأمم للناس وأنفعهم لهم.
- الوجه الرابع: كونهم أكثر الناس استجابة للأنبياء.
- الوجه الخامس: كونها لا تجتمع على ضلالة.
- الوجه السادس: كون الكتاب الذي أنزل عليها خير الكتب السماوية(٣).

ثانياً العدل:

أما العدل فقد صح فيه الحديث عن رسول الله ﷺ، حيث فسر قوله تعالى:

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه أبواب تفسير القران،٣٠٠١ (٥/ ٢٢٦)، والحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة، ذكر فضل هذه الأمة، ٦٩٨٧ (٩٤/٤)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ .

(٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده: مسند علي بن أبي طالب ﷺ، ٧٦٣ (١٥٦/٢)، وقال المحقق شعيب الارنؤوط ((إسناده حسن من أجل عبد الله بن محمد بن عقيل، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين)).

(٣) ينظر: الوسطية في القران الكريم للدكتور علي الصلابي، ٧١ وما بعدها.

﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[١]، بقوله: عدولا، وذلك في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري، حيث قال ﷺ: الوسط العدل[٢]، وفي رواية الطبري: قال: (أُمَّةً وَسَطًا) عدولا[٣].

وقال القرطبي: الوسط: العدل، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها[٤].

ومما يدل على أن العدل من ملامح الوسطية قول الطبري: وأما التأويل فإنه جاء بأن الوسط العدل، وذلك معنى الخيار، لأن الخيار من الناس عدولهم ثم ساق الأدلة من السنة وأقوال السلف في ذلك[٥].

وجوب العدل على هذه الأمة:

العدل من الأسس والقيم التي جاءت بها جميع الشرائع السماوية، فأنزل الله به كتبه، وأرسل به رسله،﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾[٦]. أي العدل.

والعدل من أهم ما يجب على هذه الأمة أن تفعله، بل و من أعظم ما يميزها عن الأمم، ولم يكتف الحق تبارك وتعالى بإيجاب العدل على هذه الأمة، بل أراد منها أن تجعله خلقا من أخلاقها، وصفة من صفاتها، وصبغة تصطبغ بها من دون الناس، فأمرها أن تكون قائمة بالعدل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ

---

(١) سورة البقرة ، الاية: ١٤٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القران، باب قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (، ٤٤٨٧ (٦/ ٢١).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ٣ / ١٤٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦ م، ٢ / ١٥٣.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري٣ / ١٤٢.

(٦) سورة الحديد من الاية ٢٥.

شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[1].

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله، وبرسوله محمد ﷺ ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل، في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعداوتهم ولا تقصروا فيما حددت لكم من أحكامي، وحدودي في أوليائكم لولايته من لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدي واعملوا فيه بأمري [2].

فالعدل اذن هو سمة من سمات وسطية هذه الامة، فهي وسط بين غلو اليهود في الظلم ان تمكنوا، وتقصير النصارى في نصرة المظلومين.[3]

ثالثا: اليسر ورفع الحرج:

١. اليسر:

اليسر في اللغة: هو الانقياد واللين، قال ابن منظور: اليسر: اللين والانقياد يكون ذلك للإنسان والفرس، وقد يسر ييسر. وياسره: لاينه... اليسر ضد العسر، أراد أنه سهل سمح قليل التشديد [4].

اما في الاصطلاح: اليسر والوسع:ما يقدم عليه الانسان من غير أن يلحقه مشقة زائدة، ومن غير أن يحتاج لبذل كل ما لديه من طاقة ومجهود [5].

ومجهود[5].

(١) سورة المائدة من الاية: ٨.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ١٠ / ٩٥.

(٣) ينظر: الوسطية في القران الكريم للدكتور علي الصلابي / ١١٨ .

(٤) لسان العرب: لابن منظور، ط دار المعارف _ مصر، ٢٩٥٠، (يسر).

(٥) رفع الحرج في الشريعة الاسلامية للدكتور محمد صالح بن حميد، دار الاستقامة، ط٢، ١٤١٢هـ ١٣.

٢. رفع الحرج:

الحرج في اللغة: هو الضيق، عرفه ابن منظور: أضيق الضيق، وحرج فلان على فلان: إذا ضيق عليه[١].

وفي الاصطلاح:كل ما أدى إلى مشقة زائدة في البدن أو النفس أو المال حالا أو مآلا[٢].

فيكون رفع الحرج بمعنى: ازالة وترك ما يؤدي الى المشقة والضيق.

يقول الطبري في تفسيره لآية: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[٣]: يقول تعالى ذكره: وما جعل عليكم ربكم في الدين الذي تعبَّدكم به من ضيق، لا مخرج لكم مما ابتليتم به فيه، بل وسَّع عليكم، فجعل التوبة من بعض مخرجا، والكفَّارة من بعض، والقصاص من بعض، فلا ذنب يذنب المؤمن إلا وله منه في دين الإسلام مخرج[٤].

الأدلة على التيسير ورفع الحرج من القران الكريم:

وردت آيات كثيرة جدًا تبين أن هذا الدين دين يسر، وأن الله قد رفع الحرج عن هذه الأمة فيما يشق عليها، حيث لم يكلفها إلا وسعها، منها:

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[٥]، وقال سبحانه: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾[٦]، وقال في سورة الشرح:

---

(١) لسان العرب لابن منظور،ط دار المعارف _ مصر، ٢ / ٢٣٣.

(٢) رفع الحرج في الشريعة الاسلامية ٤٧.

(٣) سورة الحج من الاية: ٧٨.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١٨ / ٦٨٩.

(٥) سورة البقرة من الاية ١٨٥

(٦) سورة النساء من الاية ٢٨

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ [١]، وفي سورة الطلاق: ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧ ﴾ [٢].

وقال سبحانه: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [٣]، وفي سورة التوبة: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [٤].

وقال في سورة الأحزاب: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ ﴾ [٥]. وفي سورة النور: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ ﴾ [٦].

المطلب الثاني: أدلة الوسطية في القران الكريم:

الادلة من القران الكريم على وسطية الأمة الاسلامية بلا افراط ولا تفريط ولا غلو كثيرة.. اذكر منها ما يأتي:

١. قول الله تبارك وتعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [٧].

تقدم بيان معنى الصراط المستقيم، وأقوال المفسرين فيه.

---

(١) سورة الشرح الايتان: ٥-٦

(٢) سورة الطلاق من الاية: ٧.

(٣) سورة المائدة من الاية: ٦

(٤) سورة التوبة من الاية: ٩١.

(٥) سورة الأحزاب من الاية: ٣٨

(٦) سورة النور من الاية: ٦١

(٧) الفاتحة الايتان: ٥ – ٦، طبعة ديوان الوقف السني _ ١٤٣٣ هـ، ٢٠١٢ م ٠

٢. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾[١].

يمتن الله سبحانه على عباده المؤمنين أن هداهم إلى الصراط المستقيم، الذي هو سبيل الرسول ﷺ، ومن يتبعه، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[٢].

فالصراط المستقيم وسط بين السبل، التي أشارت إليه عدد من الآيات. وعليه فإن هذه الأمة وسط بين الأمم.

فوصف الأمة بكونها هديت إلى صراط مستقيم، وأنها على صراط مستقيم، وصف يقتضي الوسطية لها في دينها، بين السبل المعوجة، ذات اليمين وذات الشمال.

٣. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[٣].

قال الطبري: وأرى أن الله تبارك وتعالى إنما وصفهم بأنهم وسط؛ لتوسطهم في الدين فلا هم أهل غلو فيه – غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه – ولا هم أهل تقصير فيه – تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به – ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها[٤].

---

(١) سورة البقرة الاية: ٢١٣.

(٢) سورة الأنعام الاية: ١٥٣.

(٣) سورة البقرة من الاية: ١٤٣.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن ٣ / ١٤٢.

٤. نهيه عن الغلو في الحكم بين الناس، حيث أمر بالعدل، والظلم خلاف العدل، وهو ميل إلى أحد الطرفين على حساب الآخر، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾[1]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾[2]. والآيتان دليل على أمر الله تبارك وتعالى بما هو مقتض لخيرية هذه الأمة، وكون أهلها عدولا؛ فأمر بالحكم بالعدل؛ ليس فقط في حكمهم بعضهم على بعض، بل حتى في حكمهم على أعدائهم. والعدل في الحكم مع الأعداء من مظاهر هذه الخيرية التي خص الله عز وجل بها هذه الأمة.

٥. نهيه عن الغلو في دعاء الله عز وجل، و «الدعاء هو العبادة»، حيث أمر بالتوسط فيه دون الجهر وفوق المخافتة، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠ ﴾[3].

والأمر بابتغاء السبيل بين ذلك يعني أن يكون الدعاء تضرعا دون الجهر وفوق السر، فهذا مظهر من مظاهر الأمر بالتوسط في العبادة، التي هي الدعاء.

٦. نهيه عن الغلو في طلب الدنيا، فلم يأمر بترك الدنيا، والخروج إلى الفيافي، كما لم يأمر بالاستغراق فيها، وكأن الإنسان لا محل له إلا هذه الحياة الدنيا، إنما أمر بالتوسط، فالدنيا بلغة يتبلغ بها الإنسان للآخرة، يأخذ منها بما أحله الله

(١) سورة النساء الاية: ٥٨.

(٢) سورة المائدة الاية: ٨.

(٣) سورة الإسراء الاية: ١١٠.

سبحانه وتعالى، ويعيش فيها فيما أباحه الله سبحانه وتعالى، ويستعد بذلك للآخرة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (١).

وهذه الآية فيها دليل على أن ترك التوسط والاعتدال فساد في الأرض، ألا ترى البيان القرآني يقول: ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (٢). فإذا كان العمل في الدنيا وترك السعي للآخرة فسادا في الأرض، فمن باب أولى ترك أمور الصراط المستقيم – وعنوانها تمام صالح الأخلاق – فساد في الأرض.

٧. نهيه عن الغلو في النفقة بالمال، حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ (٣)، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (٤).

٨. نهيه عن تحريم الطيبات، وهو من الغلو في التزهد، ونهيه عن الإسراف، وهو من الغلو في الاستغراق في الدنيا وملذاتها، والصراط المستقيم بينهما، يقول تبارك وتعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا

(١) سورة القصص الاية: ٧٧.

(٢) سورة القصص من الاية: ٧٧.

(٣)الفرقان الاية: ٦٧.

(٤) سورة الإسراء الاية: ٢٩.

بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

٩. ومن الأدلة على وسطية الدين وسماحته، قوله وتعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[2]، ويقول تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[3].، ويقول تعالى:﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾[4]. ويقول تعالى:﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾[5].

ووجه الدلالة: أن وصف الله سبحانه وتعالى الدين بأنه يسر، وبأن الله ما جعل علينا فيه من حرج، وأن الله يريد أن يخفف عنا، كل هذا يدل على أن الغلو في الدين غير مطلوب، بل ليس هو من الدين، وأن التوسط هو سمة الدين ومنهاجه[6].

(١) سورة الأعراف الايات: ٣١ – ٣٣.

(٢) سورة المائدة من الاية: ٦.

(٣) سورة البقرة من الاية: ١٨٥.

(٤) سورة النساء من الاية: ٢٨.

(٥) سورة الحج الاية: ٧٨.

(٦) ينظر: بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو: لمجموعة من العلماء، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ، ص ٢٠ وما بعدها.

المطلب الثالث: أدلة الوسطية في السنة النبوية:

أبين في هذا المطلب بعض الاحاديث النبوية، التي توضح لنا أهمية الوسطية في ديننا الحنيف، وهي:

١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ. ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ** ﴾[(١)(٢)].

قال ابن تيمية رحمه الله: أصل الدين أن الحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، والدين ما شرعه الله ورسوله، ليس لأحد أن يخرج عن الصراط المستقيم، الذي بعث الله به رسوله، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾** ﴾[(٣)]، وفي حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ: أنه خط خطا وخط خطوطا عن يمينه وشماله، ثم قال: هذه سبيل الله، وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ:[(٤)] ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ** ﴾[(٥)].

وقد ذكر الله تعالى في سورة الأنعام والأعراف وغيرهما ما ذم به المشركين، حيث حرموا ما لم يحرمه الله تعالى كالبحيرة والسائبة، واستحلوا ما حرمه الله

---

(١) سورة الأنعام من الاية: ١٥٣.

(٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده مسند عبد الله بن مسعود ﷺ، ٤١٤٢ (٧/ ٢٠٧)، وابن حبان في صحيحه: المقدمة، باب ما جاء في الابتداء بحمد الله، ٧ (١/ ١٨١)، وقال المحقق شعيب الأرناؤوط: ((اسناده حسن)). المصدر نفسه.

(٣) سورة الأنعام الاية: ١٥٣.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سورة الأنعام من الاية: ١٥٣.

كقتل أولادهم وشرعوا دينا لم يأذن به الله، فقال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ (١)، ومنه أشياء هي محرمة جعلوها عبادات كالشرك والفواحش مثل الطواف بالبيت عراة وغير ذلك (٢).

٢.عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ(٣).

ووجه الدلالة في هذا الحديث: أن الوسطية هي الخيرية، ومحاسن الأخلاق ومكارمها هي الوسط بين طرفين؛ وكل ما يدعو إليه الدين هو من مكارم الأخلاق التي هي أوساط للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرفي الإفراط والتفريط.ولا ينازع في أن الغلو خلق ليس من مكارم الأخلاق، فصح أن الدين لم يأت به، لأنه إنما جاء لصالح الأخلاق ومكارمها.

٣.عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا. فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ.وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي(٤).

---

(١) سورة الشورى من الاية: ٢١.

(٢) مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، عام النشر ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ١٠ / ٣٨٨.

(٣) أخرجه الامام أحمد في مسنده: مسند أبي هريرة ﷺ، ٨٩٥٢ (١٤/ ٥١٢) ، وقال المحقق شعيب الأرناؤوط ((صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح)). المصدر نفسه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٥٠٦٣ (٧/ ٢).

ووجه الدلالة: أن الرسول ﷺ بين أن التشدد في العبادة ليس من سنته؛ فإذا كان التشدد في العبادة ليس من سنته، فمن باب أولى التشدد والمبالغة والغلو في الأمور الأخرى.

قال ابن حجر العسقلاني: قَوْلُهُ: «فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» المراد بالسنة: الطريقة، لا التي تقابل الفرض. والرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره.

والمراد: من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه، وطريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة، فيفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل.

وقوله: " فَلَيْسَ مِنِّي " إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يعذر صاحبه فيه، فمعنى: " فَلَيْسَ مِنِّي " أي: على طريقتي، ولا يلزم أن يخرج عن الملة، وإن كان إعراضا وتنطعا يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله، فمعنى: " فَلَيْسَ مِنِّي ": ليس على ملتي؛ لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر. وقال الطبري: فيه الرد على من منع استعمال الحلال من الأطعمة والملابس، وآثر غليظ الثياب وخشن المأكل.

قال عياض: هذا مما اختلف فيه السلف: فمنهم من نحا إلى ما قال الطبري، ومنهم من عكس واحتج بقوله تعالى: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [1] قال: والحق أن هذه الآية في الكفار، وقد أخذ النبي ﷺ بالأمرين.

قلت: لا يدل ذلك لأحد الفريقين إن كان المراد المداومة على إحدى الصفتين، والحق أن ملازمة استعمال الطيبات تفضي إلى الترفه والبطر، ولا يأمن من الوقوع في الشبهات؛ لأن من اعتاد ذلك قد لا يجده أحيانا، فلا يستطيع الانتقال عنه فيقع في المحظور كما أن منع تناول ذلك أحيانا يفضي إلى التنطع

(١) سورة الأحقاف من الاية: ٢٠.

المنهي عنه، ويرد عليه صريح قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾[١].

كما أن الأخذ بالتشديد في العبادة يفضي إلى الملل القاطع لأصلها، وملازمة الاقتصار على الفرائض مثلا، وترك التنفل يفضي إلى إيثار البطالة وعدم النشاط إلى العبادة وخير الأمور الوسط[٢].

٤.عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ. هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ. هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ[٣].

والمتنطعون هم – كما قال شراح الحديث –: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

والحديث ظاهره خبر عن حال المتنطعين، إلا أنه في معنى النهي عن التنطع وهو دليل على أن التوسط والاعتدال في الأمور هو سبيل النجاة من الهلاك؛ فإنه إذ ذم التنطع وهو المغالاة والمجافاة وتجاوز الحد في الأقوال والأفعال، فقد دل على أن المطلوب هو التوسط، وذلك متصور في الطرفين؛ فمثلا شأن الدنيا من تشدد في طلبه والسعي وراءه دون الآخرة، فقد تنطع في طلبها، وهلك، ومن تشدد في مجافاتها والغلو في تركها والبعد عنها، فقد تنطع، وهلك، والتوسط بينهما هو المطلوب[٤].

٥. وذكر أن الغلو في التعبد من سمات طائفة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ! فَقَالَ: وَيْلَكَ

(١) سورة الأعراف من الاية: ٣٢.

(٢) فتح الباري ٩ / ١٠٥ – ١٠٦.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ٧ (٤/ ٢٠٥٥).

(٤) ينظر ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، ٣٥.

وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ! فَقَالَ: دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ وَهُوَ قِدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ، وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ، فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعَتَهُ(١).

فهؤلاء غلوا في العبادات – والعبادات الدينية أصولها الصلاة والصيام والقراءة – بلا فقه؛ فآل الأمر بهم إلى البدعة، فقال: «يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»، وأمر بقتلهم، فإنهم قد استحلوا دماء المسلمين وكفروا من خالفهم، وجاءت فيهم الأحاديث الصحيحة (٢).

٦. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ(٣)(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الاسلام، ٣٦١٠ (٤/ ٢٠٠)، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج، ١٤٨ (٢/ ٧٤٤).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوي، ١٠ / ٣٩٢.

(٣) من الدلجة: ((بضم الدال المهملة وإسكان اللام سير آخر الليل أو الليل كله)). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني (١/ ١٢٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الايمان، باب الدين يسر، ٣٩ (١/ ١٦).

والمُشَادَّةُ بالتشديد: المغالبة، يقال: شَادَّهُ يُشَادُّهُ مُشَادَّةً إذا قَاوَاهُ، والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب(١).

والحديث نص في أن الدين يسر، وأن الدين قصد وأخذ بالأمر الوسط، فلا يفرط المرء على نفسه، ولا يفرط.

٧. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ(٢).ينص الحديث أن الإسلام حنيفية سمحة، والسماحة تتنافى مع الغلو والتشدد فيه.

٨. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا(٣).

والحديث يأمر بالتيسير وترك التنفير والتعسير، مما يستلزم ترك الغلو وطلب الوسط، إذ اليسر هو السماحة وترك التشدد، وخير الأمور الوسط. وقد بوب البخاري على الحديث في كتاب الأدب " باب قول النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا»، وكان يحب التخفيف واليسر على الناس ". وقد أخذ العلماء بهذا الأمر، فقعدوا قاعدة فقهية هي من قواعد الفقه الكبرى والتي عليها مدار الفقه الإسلامي، وهي قاعدة: " المشقة تجلب التيسير، ومن فروعها: " الضرورة تبيح المحظورة "، " الرضا بأهون الضررين لدفع أعلاهما إذا لم يكن من أحدهما بد"(٤).

٩. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ: «هَاتِ الْقُطْ لِي، فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي

(١) فتح الباري: ١ / ٩٤.

(٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده مسند عبد الله بن العباس، ٢١٠٧ (٤/ ١٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضل العلم، ٦٩ (١/ ٢٥).

(٤) ينظر: ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، ١ / ٣٩.

يَدِهِ قَالَ: بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»(١).

الْغُلُوُّ هُوَ الْمُبَالَغَةُ فِي الشَّيْءِ وَالتَّشْدِيدُ فِيهِ بِتَجَاوُزِ الْحَدِّ، وَفِيهِ مَعْنَى التَّعَمُّقِ يقال: غَلَا فِي الشَّيْءِ يَغْلُو غُلُوًّا، وَغَلَا السِّعْرُ يَغْلُو غَلَاءً إِذَا جَاوَزَ الْعَادَةَ، وَالسَّهْمُ يَغْلُو غَلْوًا، بِفَتْحٍ ثُمَّ سُكُونٍ، إِذَا بَلَغَ غَايَةَ مَا يُرْمَى(٢).

والحديث نص صريح في النهي عن الغلو في الدين، فمنهاج الدين وسبيله هو السماحة والتيسير وترك التشدد في حدود ما جاء في الشرع.

ومن فوائد الحديث تنبيهه على قضية خطيرة جدا، وهي أن الغلو في الدين من أسباب هلاك الأمم قبلنا، فالقصد القصد. وتعظيم الأمر والنهي من الدين، ومن التعظيم لهما ترك الغلو فيهما.

المبحث الثالث

أثر الوسطية على الفرد والمجتمع

يتكون المجتمع الصالح من الأفراد الصالحين، وبصلاح الفرد صلاح الأمة والدولة والمجتمع، فإذا ما صلح المجتمع، سادت السكينة والمودة والمحبة وشعر الناس بنعمة الإخاء الإيماني، وانطلقوا يبحثون عن موارد الرزق، وترقي الأحوال، وتجنب المفاسد والمضار.

وإذا كان هناك شيء من التكاليف الشاقة للأفراد، واختل ميزان الحق والعدل والتوسط في الأمور، وانعدمت الحريات التي هي تعبير عن الوسطية، وقع المجتمع فريسة الأمراض الفتاكة، والانحرافات القاتلة.

إن للوسطية آفاقا بعيدة المدى، لأنها إيجابية النفع، فتكاد السلبيات أو الأخطاء تنعدم أو تكون في طريقها إلى الذوبان والنسيان، وذلك لما تفرزه من

(١) سبق تخريجه: ٨.

(٢) فتح الباري: ١٣ / ٢٧٨.

آثار اجتماعية ملموسة، من إشاعة المحبة، وتنامي المودة، والابتعاد عن التعصب، والأحقاد، وتوفير الثقة للآخرين وإحسان التعامل معهم، وصارت أحوال الأسرة والمجتمع في طمأنينة وشعور بالاستقرار، وتفرغ للإنجاز والعطاء، والتزام الحق والعدل، والبعد عن الشر والفتنة والفساد في الأرض.

فما من مشكلة اجتماعية تثور إلا وكان سببها شذوذا في التخطيط والعمل، أو انحرافا عن المقصد الشريف. أما حال الوسطية فتكون من أهم الأسباب الداعية إلى الاستقرار والوئام، وإسعاد الفرد والجماعة، وتقدم المدنية وازدهار الحضارة(١).

وفي هذا المبحث سأبين أثر الوسطية على الفرد والمجتمع، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: أثر الوسطية على الفرد.

المطلب الثاني: أثر الوسطية على المجتمع.

المطلب الأول: أثر الوسطية على الفرد:

للوسطية آثار كبيرة ومهمة على الفرد في المجتمع الاسلامي، تنعكس ايجابيا على سير الحياة، فمن آثار الوسطية على الفرد:

١.حلاوة الايمان، والسلامة من الوقوع في الزيغ والانحراف والتطرف، والشرك والنفاق والتكفير؛ لأن الوسطية تدعو الى العقيدة السليمة الصحيحة البعيدة عن افراط النصارى وتفريط اليهود، والبعيدة عن غلو بعض الفرق الاسلامية. قال ﷺ: ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ(٢).

---

(١) ينظر: الوسطية مطلبا شرعيا وحضاريا للدكتور وهبة الزحيلي. ٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاكراه، باب من اختار التل والضرب، ٦٩٤١ (٢٠/٩).

٢.نيل مغفرة الله ورحمته وكرامته ورضوانه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (١). الاستقامة من معاني الوسطية.

٣.رجاء رحمة الله وعفوه، والبعد عن القنوط واليأس، لأن دين الله وسط بين الرجاء والخوف، والبعد عن الوسطية والتزام الغلو والتطرف منهجاً يقود الى القنوط والياس، فيسبب حالة الاحباط.

٤.البعد والنجاة من البدع والابتداع في الدين، وذلك بأحداث ما ليس فيه، ولاسيما في مجال القطعيات، قال ﷺ: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ (٢).

٥.الفهم الصحيح لمعنى التشدد والتيسير، وضبط قواعدهما؛ لان هناك من يفهمهما على غير المعنى الحقيقي لهما، مما يسبب ارباكاً عند كثير من المسلمين.

٦.الدوام والاستمرار على الطاعات دون كلل ولا ملل، وذلك لعدم وجود مشقة او حرج، تدفع الى التهاون في أداء الواجبات، يقول النبي ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ (٣).

٧.الاستقرار النفسي والعاطفي، والهدوء الوجداني، الذي يبعث على الرضا بقضاء الله وقدره، وتعظيم شعائر الله، وحفظ الحقوق، واحترام الناس والصبر عند الشدائد، والشكر عند النعم، وهذا يحفظ التوازن، ويقي من الوقوع في الرذائل،

---

(١) سورة الاحقاف الايتان:١٣ و ١٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ٩ / ١٠٧، ومسلم في صحيحه كتاب الأقضية، ١٨ (٣/ ١٣٤٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير، ٥٨٦١ (١٥٥/٧).

ومن مال غضبه إلى الإفراط حتى جره إلى التهور واقتحام الفواحش فينبغي أن يعالج نفسه لينقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف فأن عجز عنه فليطلب القرب منه... فليس كل من عجز عن الإتيان بالخير كله ينبغي أن يأتي بالشر كله ولكن بعض الشر أهون من بعض وبعض الخير أرفع من بعض(١).

٨.مجاهدة النفس، والارتقاء بها الى المعالي، ودوام المراقبة والمحاسبة لها والتوبة. وهذا يكبح جوانب سلبية كثيرة في النفس البشرية، تدور بين الافراط والتفريط؛ كالكبر والغرور والرياء الذي قد يوصل الى الغلو.

٩.نبذ التعصب للرأي أو المذهب، واحترام الرأي المخالف. ومحاولة اقناعه بالحوار الهادف، والعلم والحلم، وهذا أثر قوي من اثار الوسطية على الفرد والمجتمع معاً، لو تمسكنا به لكانت هناك حلول لكثير من مشاكلنا وتجاوزنا بها كثيراً من الاختلافات التي تؤدي الى الفرقة.

المطلب الثاني: آثار الوسطية على المجتمع:

للوسطية آثار مهمة على المجتمع، نبينها في هذا المطلب، على النحو الاتي:

١.الامتثال الطوعي والجماهيري لشعائر الاسلام من غير اكراه ولا خوف ولا غلو ولا تفريط، بسبب وجود الفهم الوسطي السليم للدين، من حيث التيسير والتشديد، وانعكاس اعتدال الافراد على المجتمع.

فاذا تحقق منهج الاعتدال والتوسط في التعامل بين افراد المجتمع الواحد، تحققت اثار الوسطية في اسمى معانيها.

---

(١) إحياء علوم الدين لأحامد محمد بن محمد الغزالي، الناشر دار المعرفة – بيروت، ١٦٩/٣.

٢.انتشار المحبة، وتنامي المودة والثقة، وزوال الاحقاد، واحسان التعامل والتعاون مع الجميع، وقد جسد هذا المعنى جلياً رسول الله ﷺ في قوله: مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى(١).

٣.سلامة الدين والنفوس والأعراض والأموال، من الاعتداء والابتداع والاهدار.

٤.حفظ الحقوق وأداءها والتزام الواجبات، تحفظ الحقوق بكافة أنواعها، وتؤدى الواجبات بكافة أنواعها بسماحة ويسر وتواضع، ومن غير تشديد، ولا تضييق على النفس أو على الغير.

٥.انتشار الوعي والفهم الصحيح للأحداث والوقائع؛ بالتفريق بين شريعة الله السمحة، وبين ما يصدر عن البشر من أفعال سيئة ومضرة، التي يود اصحابها اعطاءها صبغة الدين والجهاد. لان مؤشرات الغلو والتطرف المبادرة في القتل او التوسع في التكفير، ليس في القران ولا في السنة النبوية ما يوحي بشيء من ذلك.

٦.نعمة الامن والسلام والاستقرار، والتفرغ للعمل والابداع والعمل الصالح، لا شك ان رسالة الاسلام جاءت لخير البشرية جمعاء، وتحقيق الامن والامان، والسلم والسلام، والهدوء والاستقرار، وصارت أحوال الأسرة والمجتمع في طمأنينة وشعور بالاستقرار، وتفرغ للإنجاز والعطاء، والتزام الحق والعدل، والبعد عن الشر والفتنة والفساد في الأرض. فما من مشكلة اجتماعية تثور إلا وكان سببها شذوذا في التخطيط والعمل، أو انحرافا عن المقصد الشريف. أما حال الوسطية فتكون من أهم الأسباب الداعية إلى الاستقرار والوئام، وإسعاد الفرد والجماعة، وتقدم المدنية وازدهار الحضارة(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين، ٢٥٨٦ (١٩٩٩/٤).

(٢) الوسطية مطلبا شرعيا وحضاريا للدكتور وهبة الزحيلي، ٩.

٧.تعظيم الحق والعلم بفقه الخلاف والاختلاف وآدابه، وهذا اثر كبير من اثار الوسطية على الافراد والجماعات. والمنهج الوسطي بكامل اركانه وضوابطه، يحقق تعظيم الحق، وأدب الاختلاف ليس عند العلماء فقط، بل عند العوام والكبار والصغار. والتعصب ممقوت ومناف للاعتدال والوسطية.

٨.ضبط القيم الاصيلة والدخيلة عن حضارة الاسلام، وتحصين الاجيال من التيارات الهدامة؛ التي تتأرجح بين الغلو والتمييع، وهذا الضبط للقيم؛ من نتائج الفكر الوسطي المعتدل.

٩. وضوح وجلاء محددات وضوابط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وممارسته على وجهه الصحيح.

١٠. بروز الاسلام في أحسن صورة والحرص على تحبيبه للغير، وهذا ابرز اثار الوسطية في المجتمع، والامل المنشود ان تنعكس تعاليم الدين السمحة على المجتمع بأسره ومفاصله.

١١. تفعيل الاجتهاد الجماعي في ايجاد حلول للمسائل، وعدم التفرد بالرأي من غير مشورة ولا تأني، وتعميق دراسة السياسة الشرعية في ضوء المتغيرات الاقليمية والدولية.

١٢. سيادة الحوار بالتفاهم لا بالقوة، وتفعيله داخليا في الاسرة والمدرسة والمسجد، وفي كل مكان بين الاخوة في الدين والدم والوطن، ثم خارجيا مع المخالف في الدين والملة واللغة، وعدم اقصاء الاخر[١].

١٣. أسأل الله العلي القدير أن يحسن خاتمتنا في الأمور كلها، ويوفقنا في الدنيا والآخرة، والحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، الذي أعانني

(١) ينظر: في موضوع أثر الوسطية كتاب: الوسطية في السنة النبوية دراسة تأصيلية، د.عقيلة حسين، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ٢٠١١ /٢٤٢ وما بعدها.

على انجاز هذا البحث، وفي الختام أستخلص النتائج الآتية:

١. ذكر علماء اللغة أن جذر" وسط " تدل على معانٍ متقاربة؛ منها: العدل، والنصف، والخيار الأفضل والأجود. ونجد أن العرب أطلقوا كلمة وسطاً وأرادوا معاني الخير والعدل والجودة، والرفعة والمكانة العالية، والعرب تصف فاضل النسب بأنه وسط في قومه، وفلان من واسطة قومه أي من أعيانهم، وهو من أوسط قومه أي: من خيارهم وأشرافهم.

٢. أما الوسطية في الاصطلاح الشرعي: فإن الوسط لا يخرج عن مقتضى اللغة، وقد استخدم القرآن لفظ الوسط معبراً فيه عن إحدى خصائص هذه الأمة، وإحدى قواعد منهجيتها، قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[1]، ويمكن القول أن الوسطية اصطلاحاً: سلوك محمود – مادي أو معنوي – يعصم صاحبه من الانزلاق إلى طرفين مُتقابلين – غالبًا – أو مُتفاوتين، تتجاذبهما رذيلتا الإفراط والتفريط، سواء في ميدان ديني أم دنيوي .

٣. للوسطية أسس مهمة وهي: الغلو والافراط، الجفاء والتفريط، الصراط المستقيم.

٤. عرف ابن حجر الغلو بأنه: المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد . وعرفه الدكتور علي الصلابي: (الغلو هو: مجاوزة الحد في الأمر المشروع، وذلك بالزيادة فيه أو المبالغة إلى الحد الذي يخرجه عن الوصف الذي أراده وقصده الشارع العليم الخبير الحكيم.

٥. جاء في القرآن الكريم آيتان في النهي عن الغلو بلفظه الصريح، قال تعالى ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾. أما الآية الثانية فقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا

(١) دراسات في

(٢) سورة النساء من الأية: ١٧١ .

﴿ تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧ ﴾[1].

٦. عرف الامام الطبري الافراط بأنه: الإسراف والإشطاط والتعدي، يقال منه: أفرطت في قولك، إذا أسرف فيه وتعدى، وأما التفريط فهو التواني، يقال منه فرطت في هذا الأمر حتى فات، إذا توانى فيه.

٧. الصراط المستقيم خير ما يجسد معنى الوسطية، وقد ورد ذكره في عدة أماكن في القرآن الكريم، منها: في أول سورة افتتح ربنا كتابه الخالد بها – سورة الفاتحة، في قوله تعالى: ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[2].

٨. للوسطية ملامح تتميز بها عن غيرها، من أهمها: الخيرية، العدل، اليسر ورفع الحرج.

٩. **الادلة من القران الكريم على وسطية الأمة الاسلامية بلا افراط ولا تفريط ولا غلو كثيرة.. منها:** قول الله تبارك وتعالى ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾[3]. قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾.

١٠. **في السنة النبوية أدلة كثيرة تبين لنا أهمية الوسطية في ديننا الحنيف منها:** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ. ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ

(٣) سورة المائدة من الاية: ٧٧.

(٢) سورة الفاتحة الاية: ٦.

(٣) سورة الفاتحة الايتان: ٦و٧، طبعة ديوان الوقف السني.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[١][٢]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ .

١١. **للوسطية آثار مهمة على الفرد والمجتمع:** منها:

- حلاوة الايمان، والسلامة من الوقوع في الزيغ والانحراف والتطرف.
- نيل مغفرة الله ورحمته وكرامته ورضوانه.
- رجاء رحمة الله وعفوه، والبعد عن القنوط واليأس، لأن دين الله وسط بين الرجاء والخوف.
- البعد والنجاة من البدع والابتداع في الدين.
- الفهم الصحيح لمعنى التشدد والتيسير، وضبط قواعدهما.
- نبذ التعصب للرأي أو المذهب، واحترام الرأي المخالف. ومحاولة اقناعه بالحوار الهادف، والعلم والحلم.
- الامتثال الطوعي والجماهيري لشعائر الاسلام من غير اكراه ولا خوف ولا غلو ولا تفريط، بسبب وجود الفهم الوسطي السليم للدين.
- سلامة الدين والنفوس والأعراض والأموال، من الاعتداء والابتداع والاهدار.
- انتشار الوعي والفهم الصحيح للأحداث والوقائع؛ بالتفريق بين شريعة الله السمحاء، وبين ما يصدر عن البشر من أفعال سيئة ومضرة.
- نعمة الامن والسلام والاستقرار، والتفرغ للعمل والابداع والعمل الصالح.
- تعظيم الحق والعلم بفقه الخلاف والاختلاف وآدابه، وهذا اثر كبير من اثار الوسطية على الافراد والجماعات.
- وضوح وجلاء محددات وضوابط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وممارسته على وجهه الصحيح.

---

(١) سورة الأنعام من الاية: ١٥٣.

(٢) سبق تخريجه، ص ٢١.

- بروز الاسلام في أحسن صورة والحرص على تحبيبه للغير، وهذا ابرز اثار الوسطية في المجتمع.
- سيادة الحوار بالتفاهم لا بالقوة، وتفعيله داخليا في الاسرة والمدرسة والمسجد، وفي كل مكان بين الاخوة في الدين والدم والوطن.

وختاماً: أسأل الله أن أكون قد وفقت في بحثي هذا، فحسبي أني كنتُ حريصاً عليه، وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل ذلك حسنة ومثوبة لي ولوالديَ ولأساتذتي وإخواني وأحبائي، وأن يكون هذا البحث ذكراً طيباً لنا في صحائف أعمالنا يوم نلقاه.. آمين.

تراجم الاعلام

١.ابن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨ هـ):

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، تقي الدين. ولد في حران وانتقل به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. سجن بمصر مرتين من أجل فتاواه. توفي بقلعة دمشق معتقلاً. من تصانيفه: (السياسة الشرعية)؛ (ومنهاج السنة)؛ وطبعت (فتاواه) في ٣٥ مجلداً(١).

٢.ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ):

هو أحمد بن علي بن محمد، شهاب الدين، أبو الفضل الكناني العسقلاني، المصري المولد والمنشأ والوفاة، الشهير بابن حجر، من كبار الشافعية. كان محدثاً فقيهاً مؤرخاً. تصدى لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعةً وإقراءً وتصنيفاً وإفتاءً، وتفرد بذلك حتى صار إطلاق لفظ الحديث عليه كلمة إجماع. درس في عدة أماكن وولي مشيخة البيبرسية ونظرها والإفتاء بدار العدل، والخطابة بجامع الأزهر، وتولى القضاء. زادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفاً. من تصانيفه: (فتح الباري شرح صحيح البخاري)(٢).

---

(١) ينظر: الأعلام للزركلي ١ / ١٤٠ ؛ والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ت: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد/ الهند –، ط٢، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م، ١ / ١٤٤ ؛ والبداية والنهاية: لاسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف – بيروت، ١٤ / ١٣٥.

(٢) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، ٢ / ٣٦ ؛ والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: العلامة محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة – بيروت، ١ / ٨٧ ؛ وشذرات الذهب ٧ / ٢٧٠.

ابن كثير (٧٥٩ – ٨٠٣هـ):

هو محمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو عبد الله، البصروي، ثم الدمشقي، الشافعي. (أبوه الحافظ ابن كثير. المفسر. المؤرخ المشهور) محدث، حافظ، مؤرخ. قال ابن حجر: وسمع معي بدمشق. ثم رحل إلى القاهرة، فسمع من بعض شيوخنا، وتمهر في هذا الشأن قليلاً وتخرج بابن النجيب، ودرس في مشيخة الحديث بعد أبيه بتربة أم صالح(١).

٣.ابن منظور (٦٣٠ – ٧١١ هـ):

هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل الأنصاري، الرويفعي الإفريقي. الإمام اللغوي الحجة. خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي بها. وقال الصفدي: لا أعرف في كتب الأدب شيئا إلا وقد اختصره. من تصانيفه: " لسان العرب " و " مختار الأغاني "، و " مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر "، و " لطائف الذخيرة "، و " مختصر تاريخ بغداد"(٢).

٤.الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ):

هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الله. من بني ذهل بن شيبان الذين ينتمون إلى قبيلة بكر بن وائل. إمام المذهب الحنبلي، وأحد أئمة الفقه الأربعة. أصله من مرو، وولد ببغداد. امتحن في أيام المأمون والمعتصم ليقول بخلق القرآن فأبى وأظهر الله على يديه مذهب أهل السنة. ولما توفي الواثق وولي المتوكل أكرم أحمد، ومكث مدة لا يولي أحدا إلا بمشورته. له (المسند) وفيه ثلاثون ألف حديث؛ و (المسائل)؛ و (الأشربة)؛ و (فضائل الصحابة) وغيرها(٣).

---

(١) شذرات الذهب ٦ / ٣٥، والضوء اللامع ٧ / ١٣٨.

(٢) ينظر: شذرات الذهب ٦ / ٢٦، والأعلام ٧ / ٣٢٩.

(٣) ينظر: الأعلام للزركلي ١ / ١٩٢ ؛ طبقات الحنابلة: لمحمد بن أبي يعلى أبو الحسين، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، ٣ – ١١ ؛ والبداية والنهاية ١٠ / ٣٢٥ – ٣٤٣.

٥.البخاري (١٩٤ – ٢٥٦ هـ):

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبد الله، البخاري. حبر الإسلام، والحفاظ لحديث رسول الله ﷺ. ولد في بخارى، ونشأ يتيما، وكان حاد الذكاء مبرزا في الحفظ. رحل في طلب الحديث، وسمع من نحو ألف شيخ بخراسان والشام ومصر والحجاز وغيرها. جمع نحو ٦٠٠ ألف حديث اختار مما صح منها كتابه (الجامع الصحيح) الذي هو أوثق كتب الحديث. وله أيضا (التاريخ)؛ (الضعفاء)؛ و (الأدب المفرد) وغيرها[١].

٦.الجوهري (؟ – ١٠٩١ هـ):

إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله. لغوي، من الائمة. أشهر كتبه (الصحاح) مجلدان.أصله من فاراب، ودخل العراق صغيرا، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور. وصنع جناحين من خشب وربطهما بحبل، وصعد سطح داره، ونادى في الناس: لقد صنعت ما لم أسبق إليه وسأطير الساعة، فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه، فتأبط الجناحين ونهض بهما، فخانه اختراعه، فسقط إلى الارض قتيلا[٢].

٧.محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر. من أهل طبرستان، استوطن بغداد وأقام بها إلى حين وفاته. من أكابر العلماء. كان حافظًا لكتاب الله، فقيهًا في الأحكام، عالمًا بالسُّنن وطرقها، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم. من تصانيفه: "

(١) ينظر: الأعلام للزركلي ٥ / ٢٥٨ ؛ وتذكرة الحفاظ ٢ / ١٢٢؛ وتهذيب التهذيب ٤٧/٩؛ وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١ / ٢٧١ – ٢٧٩.

(٢) ينظر: الأعلام ٣١٣/١.

اختلاف الفقهاء "؛ و " كتاب البسيط في الفقه "؛ و " جامع البيان في تفسير القرآن "؛ و " التبصير في الأصول "[١].

٨.القاضي عياض (٤٧٦ وعند البعض ٤٩٦ – ٥٤٤ هـ)

هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل. أصله من الأندلس ثم انتقل آخر أجداده إلى مدينة فاس، ثم من فاس إلى سبتة. أحد عظماء المالكية. كان إماما حافظا محدثا فقيها متبحرا.

من تصانيفه: ((التنبيهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة)) في فروع الفقه المالكي، و ((الشفا في حقوق المصطفى)) ؛ و ((إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم))[٢].

٩.القرطبي (؟ – ٦٧١ هـ)

هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح. أندلسي من أهل قرطبة أنصاري، من كبار المفسرين. اشتهر بالصلاح والتعبد. رحل إلى المشرق واستقر بمنية ابن الخصيب (شمالي أسيوط – بمصر) وبها توفى.من تصانيفه: " الجامع لأحكام القرآن "؛ و " التذكرة بأمور الآخرة "؛ و " الأسنى في شرح الأسماء الحسنى "[٣].

(١) تذكرة الحفاظ ٢ / ٢٥١؛ والبداية والنهاية ١١ / ١٤٥؛ وميزان الاعتدال ٣ / ٤٩٨؛ والأعلام للزركلي ٦ / ٢٩٤.

(٢) النجوم الزاهرة ٥ / ٢٨٥؛ ومعجم المؤلفين ٨ / ١٦.

(٣) الديباج المذهب،٣١٧؛ والأعلام للزركلي ٦ / ٢١٨.

المصادر والمراجع

١. أثر الفتوى في تأكيد وسطية الأمة: اعداد الشيخ عبد الله ال خنين، بحث مشارك فيه في ندوة رابطة العالم الاسلامي المعنونة (الفتوى وضوابطها)، منشور على موقع الالوكة www.alukah.net.

٢. إحياء علوم الدين: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، الناشر: دار المعرفة– بيروت.

٣. الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين–بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢.

٤. اقتضاء الصراط المستقيم: لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧.

٥. بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو: لمجموعة من العلماء، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ.

٦. البداية والنهاية: لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف – بيروت.

٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للعلامة محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة – بيروت.

٨. تذكرة الحفاظ: لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١.

٩. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، – بيروت، ط: – ١٤١٩ هـ.

١٠. تهذيب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر – بيروت –، ط١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

١١. جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٢. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
١٣. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ت: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند -، ط٢، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.
١٤. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٥. رفع الحرج في الشريعة الاسلامية: للدكتور محمد صالح بن حميد، دار الاستقامة، ط ٢،١٤١٢هـ.
١٦. سنن ابن ماجه: لابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
١٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ت: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير - دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.
١٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
١٩. صحيح ابن حبان: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣.

٢٠. صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢١. صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
٢٣. طبقات الحنابلة: لمحمد بن أبي يعلى أبو الحسين، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.
٢٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.
٢٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري:لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.
٢٦. كلمات في الوسطية: للدكتور يوسف القرضاوي، دار الشروق– مصر، ط٣.
٢٧. لسان العرب: لابن منظور، ط دار المعارف–مصر.
٢٨. مجموع الفتاوى: لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،،عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٩. المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.
٣٠. معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس،، ط دار الفكر.

٣١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت:الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية – بيروت –، ط١، ١٩٩٥.
٣٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر.
٣٣. الوسطية في الترفيه بين المشروع والممنوع: للدكتورة رانيا نظمي، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الاسلامية في جامعة الازهر فرع الاسكندرية، العدد ٢٦، ٢٠١٠.
٣٤. الوسطية في السنة النبوية دراسة تأصيلية، د.عقيلة حسين، دار ابن حزم– بيروت، ط١.
٣٥. الوسطية في القرآن الكريم: للدكتور علي الصلابي، مكتبة الصحابة – الشارقة، ط١–٢٠٠١.
٣٦. الوسطية في ضوء القواعد الكلية والمقاصد الشرعية: لأحمد بن حسن المعلم، بحث منشور على موقعه الرسمي http://mualm.com.
٣٧. الوسطية مطلباً شرعياً وحضارياً: للدكتور وهبة الزحيلي، بحث منشور على الانترنت.